عُذريُّ الهوى

جَـاءَتْ إليَّ .. وَكُلُّهَـا اسْـتِحياءُ تَحْكي وَفي العَينينِ طـافَ بُكـاءُ

فَفتحْتُ أحْضـاني ..أُلْمْلـمُ مَابهَـا مِنْ شِقْوةٍ فاضـتْ بِهـا الأنْحـاءُ

يَا أُختَ روحِي خَفِّفي عَنكِ الأسَى الْعِشـقُ في زَمَـنِ الصِّـبا إِغْيـاءُ

هَمستْ : أنَـا أحْبَبتـهُ ..وَعَشـقتُهُ وَتواصَـلتْ مَـع بَائِـهِ لِـيَ حَـاءُ

وَنَما الحَديثُ كَزهرةٍ – مابيننـا – عَطشـى..وَقلبي سَـاحةٌ جـرْداءُ

وتَقاربتْ فينَا المُنى.. وتوضَّـأتْ بميَـاهِ سُـكْرٍ.. والصَّـلاةُ دُعَـاءُ

والنَّـارُ مـن مسْتصْـغَرٍ لِشَـرارةٍ وَمِنَ الحِجارَةِ قـدْ يفـورُ المـاءُ

***

أعَـليَّ لَـومٌ حِـينَ ثـارَتْ أَضْـلُعي فِـي قُرْبـهِ .. وَتمَـدَّدَ الإغْـراءُ

وَبَريـقُ عَيْنيـهِ الوَديـعُ .. مُجـاوِزٌ حَدَّ الجَمـالِ .. وَللجَمـالِ رُواءُ

وبِلـونِ خدَّيـهِ الأسـيلينِ انْتشـى قَلبي وَأسْـكرَ روحـيَ الإصْـغاءُ

وَبثغْـرِهِ عَلَّقـتُ آيـاتِ المنـى فكـأنَّ عَـذْبَ حَديثـهِ الصَّـهباءُ

هَل مِنْ مَلامٍ حِينَ قُلتُ لهُ..ارْوِنى تِينـي وَزيْتـوني كَـواهُ ظِمَـاءُ ؟

وتربَّعتْ بـي رَهْـنَ عينيـهِ المُنـى وازَّاحَمـتْ بيديـهِ لي أشْـلاءُ

وعَلى شِفاهِ الوجدِ أطلقْتُ الهَوى بِصـراحةٍ لمْ يُؤتَهـا البُلغـاءُ

وَدَعَوتُهُ : يا(آدمُ) اسـكُنْ جنتـي خُـذْني لصَـدْرِكَ..إنَّني (حَـوَّاءُ)

***

خُلْدِي بهِ الأشجارُ قاطِبَةً .. فقُـمْ عَرْبِدْ بِها .. وكَما تشَـاءُ ..أَشـاءُ

واقطفْ ثِماري ..ما عليكَ محرَّمٌ مِنْهـا .. وَلا فِيهَـا لَـكَ اسْـتثناءُ

واعْصُرْ عليها خَمْرَ عِشقِكَ واسْقِني يـا مَـنْ بـهِ قَـدْ هَـدَّني الإغْـواءُ

فَرأيتُــهُ عنِّــي يُباعِــدُ وَجْهــهُ وَكَــأنَّ أُذْنَــي قَلْبــهِ صَــمّاءُ

وَإذا بهِ الْعُذْريُّ ..عُـذْريُّ الْهَـوى وَيَكـادُ مِـنْ عِشْـقي لَـهُ يَسْـتاءُ

وَتَباعَـدتْ عَنّـي خُطـاهُ تَلـومُني وَأنَا الصَّغيرةُ فِي الهَوى..عَذْراءُ

وَبِرغمِ مَايُخفيهِ مِنْ فَيضِ الجَوى فِـي مُقلتَيـهِ .. فَللْجَـوى إِسـرَاءُ

أسْري بقلْبي نَحوَ سِـدْرةِ مُنْتَهـى عُــذريَّتي .. فَتفتَّحَــتْ أَجْــواءُ

***

وَبَدتْ لِعيني الأرضُ تَفتحُ حضْنَها فَتفتَّقَــتْ بــيَ للْعِنــاقِ سَــماءُ

هَلْ مِنْ مَلامٍ ... وَالهَوى مُتَـأجِجٌ مَــا بــينَ عَيْنَيْنــا لَــهُ إيحَــاءُ ؟

جَاوبْتُهــا : لَا مِــنْ مَــلامٍ .. إنَّمــا العِشــقُ - دَومَــاً- فِتنــةٌ وَبــلاءُ

وَأراكِ قَدْ عَانَقْتِهِ ؟.. قالتْ : نَعَـمْ وَالبَـدْرُ فِـي عَينِـي كَسَـاهُ حَيـاءُ

وَتَتابَعــتْ عَبْراتُهــا .. يَــالائِمي هَلْ لِلعَذارَى إنْ عَشِـقْنَ عَـزاءُ؟

عَانَقتُهُ .. فَـإذَا السَّـرابُ مُعَـانِقي وإذا أنـا وَسْـطَ السَّـرابِ هَبـاءُ

فَكأنَّـهُ الجِنِّـيُّ .. إِنْسـيُّ الهَـوى بَـلْ كَالمَلائـكِ .. مَالـهُ نُظـراءُ

مَـا مَـسَّ مِنِّـي شَـعْرةً ... لَكنـهُ قدْ مسَّ روحِي مِنْ هَـواهُ شَـقاءُ